آيات الصوم في سوره البقرة عند القرطبي والشوكاني دراسة فقهية مقارنة

أ.د. ايناس عبد الرزاق علي

الجامعة العراقية- كلية التربية للبنات

المقدمة:

الحمد لله الذي أودع في كتابه أسرارَ البيان، وجعله علماً للهُدى، ورسالةً خالدةً على مرِ الزمانِ، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وَحْدَهُ لا شريك له، وأنَّ محمداً عبدهُ ورسولُه المصطفى، نبيُّهُ المرتضى، الظاهرُ بفضلِه على ذوي الفضلِ، مُعَلِّمُ الحكمة، وهادي الأُمَّةِ، وعلى آلهِ وصحبه سادة الوَرى، وأئمة الأمصار والقرى، ونجوم الهدى، وشموس التقى.أما بعد: فمَّما لا شك فيه أنَّ أفضلَ ما صُرِفَتْ إليه الهممُ، وبُذِلَ فيه الوقت، وأنفق من أجله الغالي والنفيس، هو كتاب الله ﷻ، فهو الذي ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ (سورة فصلت آية : ٤٢) وقد عرف العلماء قدر هذا الكتاب العظيم فعكفوا عليه تعلماً وتفقهاً وبحثاً وتفسيرا وبياناً، فاستنبطوا من فوائده، واستخرجوا نزراً من درر كنوزه، هذا مع انكبابهم عليه وإفناء أعمارهم فيه، وما ذلك إلا لسعة كلام ربنا ﷻ، وعدم استطاعة البشر الإحاطة بما فيه من درر وفوائد، فهو المعين الذي لا ينضب.

المبحث الأول التعريف بالإمام القرطبي والامام الشوكاني وتفسيريهما

المطلب الأول: التعريف بالإمام القرطبي :

أولا: أسمه ونسبه:هو محمد بن احمد بن أبي بكر فَرح الانصاري الخزرجي شمس الدين أبو عبد الله القرطبي المالكي[١]

نسبه: لم يختلف المترجمون له في اسمه ولا في نسبه, فقد اجتمعوا على انه خزرجي انصاري والقرطبي نسبه إلى قرطبة[٢] , أشهر مدن الاندلس.

ثانياً: مولده: ولد الامام القرطبي في الاندلس وتحديداً في قرطبة, ولم تشر المصادر التي ترجمت له إلى تاريخ ولادته وانما ذكرت سنه الوفاة فقط, لكن ذكر القرطبي نصاً في تفسيره يمكن ان نستفيد منه في تقريب سنه ولادته حيث أرخ لسنه مقتل والده بأيدي النصارى في الثالث من رمضان من سنة سبع وعشرين وستمائة(٦٢٧هـ), فمن خلال ذلك النص نجد ان القرطبي (رحمه الله) ذهب يستفتي مشايخه في شأن والده الذي قتل في غير المعركة هل يدفنه بدمه ولا يغسله على اعتبار انه من قتلى المعركة, ام يغسله على اعتبار انه من سائر الموتى[٣]فذهابه لأكثر من شيخ ليستفتيه في ذلك فيه دليل على انه كان في ذلك الوقت في مرحلة طلب العلم وايام الشباب, فإذا علمنا ان تاريخ مقتل والده كان سنة (٦٢٧هـ) فلو قدرنا انه كان حين ذهابه يستفتي في امر دفن والده في العام السابع عشر إلى الثالث والعشرين من عمره,, فيكون تاريخ مولده التقريبي ما بين سنة اربع وستمائة وسنة عشر وستمائة(٦٠٤ – ٦١٠ هـ) [٤]

رابعاً: ثراءه العلمي

لقد تبوأ الامام القرطبي مكانه عظمة في العلم بشتى فنونه, ولا عجب في ذلك إذ علمنا انه كرس حياته للعلم والطاعة والتأليف, ولم تتغير همته في طلب المعرفة لذا وصفة من ترجم له بأنه (أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف)[٥]

أ: مؤلفاته المطبوعة:

١. كتابه العظيم (الجامع لأحكام القرآن المبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان) وهو المشهور بتفسير القرطبي[٦]
٢. التذكرة في احوال الموتى وامور الاخرة, قد جمع فيه الكثير من الاخبار والاثار مما يتعلق بذكر الموت والموتى والحشر والجنة والنار والفتن والاشراط.[٧]
٣. الاعلام بما في دين النصارى من المفاسد والاوهام واظهار محاسن دين الاسلام[٨]
٤. الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى[٩]
٥. قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة[١٠]

ب: مؤلفاته المخطوطة:

١. المقتبس في شرح موطأ الامام مالك بن انس[١١]
٢. رسالة في القاب الحديث[١٢]
٣. الاعلام فيما يجب على الانام من معرفه مولد المصطفى (عليه الصلاة والسلام)[١٣]
٤. المصباح في الجمع بين الافعال والصحاح.[١٤]

سادساً: ثناء العلماء عليه:

١. قال عنه الصفدي[١٥] (أمام متفنن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاع ووفور علمة) [١٦].

٢. قال عنه الداوودي [١٧] : (كان من عباد الله الصالحين, والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا, المشغولين بما يعينهم من امور الاخرة, اوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف) [١٨]

٣. قال عنه ابن العماد[١٩] : (كان اماماً عالماً, من الغواصين على معاني الحديث حسن التصنيف, جيد النقل)[٢٠]

سابعا: شيوخه:

كان للقرطبي في مختلف العلوم والفنون ومن مختلف المدن التي اقام فيها

أ: شيوخه في الاندلس:

١. ابن ابي حجة (ت:٦٤٣هـ)[٢١]:

احمد بن محمد بن محمد القيسي من اهل قرطبة يعرف بأبن ابي حجة ويكنى أبا جعفر, توفي سنة ثلاث واربعين وستمائة.

٢. ربيع بن عبد الرحمن بن احمد بن ابي الاشعري(ت:٦٣٣هـ)[٢٢]

ابو سليمان , ولد بقرطبة سنة ٥٦٩, وولي القضاء فيها, وكان رجلاً صالحاً عدلاً في احكامه, ومات سنة ٦٣٣هـ.

٣. يحيى بن عبد الرحمن بن احمد بن ربيع الاشعري ابا عامر

كان رحمه الله تعالى عالماً من اعلام الاندلس, ولي قضاء الجماعة بقرطبة ثم بغرناطة[٢٣] توفي سنة سبع أو ثمان وثلاثون وستمائة. [٢٤]

٤. ابن قطرال علي بن عبد الله بن محمد الانصاري القرطبي[٢٥]

القاضي, العلامة, القدوة, ولد سنة ثلاث وستين وخمسمائة, ولي قاضي على اكثر من مدينة, توفي سنة احدى وخمسين وستمائة.

ثامنا: تلاميذه:

للأمام القرطبي (رحمه الله) تلاميذ اخذوا عنه ومنهم:-

١. ابنه شهاب الدين احمد: قال الداوودي: "روى عنه ولد شهاب الدين احمد"[٢٦].

قال السيوطي[٢٧]: " روى عنه بالإجازة ابنه شهاب الدين احمد"[٢٨]

٢. ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الغرناطي[٢٩]

احمد بن ابراهيم بن الزبير بن محمد بن ابراهيم بن الزبير الثقفي يكنى ابا جعفر كان نحوياً, وحافظاً, علامة, استاذ الفراء, ثقة, عمدة, ولد سنة ٦٢٧هـ, وتوفي سنة ٧٠٨هـ .

٣. ابو بكر محمد بن الامام كمال الدين ابي العباس احمد بن امين الدين القسطلاني , كان فقيهاً على مذهب الامام مالك(رحمه الله تعالى) اخذ عن علماء كثر في مكة المكرمة وغيرها من البلدان توفي سنة ٦٨٦هـ. [٣٠]

تاسعا: وفاته:

بعد حياة طويلة حافلة بطلب العلم والعبادة والتصنيف توفي الامام القرطبي (رحمه الله) في ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة ٦٧١هـ في منية بني الخصيب بمصر, وقد تم بناء مسجد كبير يحمل اسم القرطبي سمة ١٩٧١م, بالمنيا[٣١]

المطلب الثاني :التعريف بالإمام الشوكاني وتفسيره

أولاً: اسمه:

هو الإمام محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني[٣٢].

ثانياً – نسبه:

لقد ذكر الإمام الشوكاني في ترجمته لوالده نسبه بالكامل فقال: (هو علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن)[٣٣]، ثم أورد سند نسبه حتى أوصل النسب الى (زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن سالخ بن ارفخشد ابن سام بن

نوح بن لمك بن متوشلح بن أخنوخ بن لود بن مهلائيل بن قينان ابن أنوش بن شيث بن آدم وحوى سلام الله عليهما)[٣٤]، ثم قال: (ثم ذكر المسعودي بعد ذلك أن أنساب اليمن تنتهي إلى حمير وكهلان ابني سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان وأن قحطان هو ابن عابر قال هذا هو المتفق عليه عند أهل الخبرة)[٣٥].

ثالثاً ـ لقبه:

لقبه هو الشوكاني فالصنعاني وقد ذكر الشوكاني رحمه الله لقبه في ترجمته لوالده فقال: "وعرف في صنعاء بالشوكاني نسبة إلى شوكان وهي قرية من قرى السحامية إحدى قبائل خولان بينها وبين صنعاء دون مسافة يوم وهو أحد المواضع التي يطلق عليها شوكان"[٣٦].

وأما لقب الصنعاني؛ فنسبة إلى المدينة التي استوطن فيها بعد ولادته في شوكان، وهي مدينة صنعاء[٣٧].

رابعاً ـمولده:

ذكر الإمام الشوكاني –رحمه الله تعالى– تاريخ مولده وهو يترجم لنفسه؛ فقال: "ولد حسبما وجد بخط والده في وسط نهار يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة سنة (١١٧٣هـ) ثلاث وسبعين ومائة وألف بمحل سلفه المتقدم. ذكره في ترجمة والده وهو هجرة شوكان"[٣٨].

وبعد هذا النص من الشوكاني –رحمه الله– لا مجال للاختلاف في تاريخ مولده يقول الزركلي (رحمه الله) وهو يرد على صديق حسن خان الذي زعم أن تاريخ مولد الشوكاني(١١٧٧هـ) [٣٩] قال الزركلي: "لا مجال للاختلاف في تاريخ مولده بعد أن ذكره هو، في البدر الطالع، نقلا عن خط والده (١١٧٣هـ)"[٤٠].

خامسا: شيوخه.

لقد جمع أكثر من باحث شيوخ الشوكاني في بحوثهم، والباحث قد أفاد من هذه البحوث التي حصرت شيوخ الإمام الشوكاني[٤١]، مع توثيق النص لقد جمع أكثر من باحث شيوخ الشوكاني –رحمه الله تعالى– في الذي يدل على أن الشوكاني قد قرأ على هؤلاء الشيوخ من كتاب البدر الطالع، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

١. أحمد بن عامر الحدائي ثم الصنعاني (ت١١٩٧هـ)، وقد قرأ عليه الإمام الشوكاني كتاب الأزهار وشرحه مرتين وفى الفرائض (المواريث) وشرحها[٤٢].
٢. السيد علي بن إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن أحمد بن عامر الشهيد (١١٤٣هـ –١٢٠٧هـ)، وقد سمع منه الإمام الشوكاني صحيح البخاري من أوله إلى آخره بلا فوت[٤٣].
٣. صديق بن على المزجاجي الزبيدي الحنفي (١١٥٠هـ –١٢٠٩هـ)، حيث نشأ في اليمن وقرأ فيها على يد مشايخها، وهو محقق في فقه الحنفية، ولم يذكر الإمام الشوكاني أنه درس عنده، وإنما جرت بينهما مذاكرات في عدة فنون، وإنما أجاز كل منهما الآخر[٤٤]، فيعد شيخًا للشوكاني من حيث الإجازة، وكذلك الشوكاني يعد شيخا له.
٤. عبد الرحمن بن الحسن الأكوع(ت١٢٠٦هـ)، وصفه الإمام الشوكاني في ترجمته بأنه: "شيخ الفروع ومحققها، وقرأ على يديه أوائل شفاء الأمير الحسين"[٤٥].
٥. علي بن محمد الشوكاني (١١٣٠هـ – ١٢١١هـ) [٤٦]، وهو والد الإمام الشوكاني، وقرأ عليه (شرح الأزهار) و (شرح الناظري لمختصر العصيفري)[٤٧].
٦. هادي بن حسين القارني ثم الصنعاني (١١٦٤هـ – ١٢٣٧هـ)، وهو أحد شيوخ الشوكاني في التلاوة وأخذ عنه شرح الجزرية، يقول رحمه الله "وهو أحد شيوخي في التلاوة وأخذت عنه في شرح الجزرية وقرأت عليه في أيام الصغر في الملحة وشرحها"[٤٨].
٧. يوسف بن محمد بن علاء الدين المزجاجي الزبيدي الحنفي (١١٤٠هـ – ١٢١٣هـ)، نشأ بـ اليمن وأخذ عن علمائها، وبرع في العلوم دراية ورواية، وصار حامل لواء الإسناد في آخر أيامه ووفد إلى صنعاء، فاجتمع به الشوكاني وسمع منه وأجازه لفظا بجميع ما يجوز له روايته ثم كتب له إجازة بعد وصوله إلى وطنه وأرسل بها إليه[٤٩].

سادسا : تلاميذه.

الذي يطالع كتب الشوكاني والعلوم التي درسها ودرّسها يجد فيه أنه صاحب ذكاء وفطنة قل نظيرها، لذلك تجد أن الطلاب كانوا يأتونه من كل حدب وصوب لسَعَة علمه وتمكنه في جميع العلوم، لذلك فمن الصعب أن نحصر الطلاب الذين درسوا عليه، وإنما نقتصر على ما ذكره الباحثون مع التوثيق من البدر الطالع لبعض هؤلاء، ومنهم:

١. أحمد بن على بن محمد بن أحمد طشي الصعدي ثم الرداعي (١١٩٠هـ -١٢٢٦هـ)، قال الشوكاني رحمه الله: "سمع مني مدة إقامتي في مدينة ذي جبلة عند قدومي إليها مع مولانا المتوكل على الله في سنة ١٢٢٦ في صحيح مسلم وسمع في غيره وكان يحضر للقراءة عند إقامتي هنالك"(٥٠).

٢. أحمد بن لطف الباري بن أحمد بن عبد القادر الورد خطيب صنعاء وابن خطيبها (ولد ١١٩٢هـ)، يقول الشوكاني رحمه الله "قرأ علي في شرح الجلال المعروف بضوء النهار وفي شرح جمع الجوامع للمحلي وهو الآن مستمر على ذلك وعمره عند تحرير هذه الأحرف نحو العشرين سنة"(٥١).

٣. حسن بن أحمد بن يوسف الرباعي الصنعاني،(١٢٠٠هـ -١٢٧٦هـ)، وهو ابن تلميذ الشوكاني (أحمد بن يوسف)، يقول الشوكاني رحمه الله "وله قراءة على في علم المعاني والبيان وفي علم التفسير وفي الصحيحين والسنن وفي مؤلفاتي"(٥٢).

٤. حسين بن على بن صالح العماري الصنعاني (١١٧٠ هـ - ١٢٢٥هـ)، قال الشوكاني رحمه الله "وقرأ علي في شرح الرضي على الكافية وفي مغني اللبيب وفي شرح غاية السؤل وفي شرح مختصر المنتهى للعضد"(٥٣).

٥. السيد أحمد بن علي بن محسن بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم الصنعاني (١١٥٠هـ - ١٢٢٣هـ)(٥٤).

٦. عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي ثم الصبياني (١١٨٠هـ -١٢٢٤هـ)، قال الشوكاني رحمه الله "وأخذ عنى في فنون متعددة واختص بي اختصاصا كاملا وسألني مسائل كثيرة فأجبت عليه بأجوبة مطولة ومختصر"(٥٥).

٧. عبدالله بن شرف الدين المهلل (ولد تقريباً ١١٧٠هـ)، قرأ على الشوكاني عند وفوده إلى مدينة جبلة مع الإمام المتوكل على الله، قال الشوكاني رحمه الله "قرأ علي عند وفودي إلى مدينة جبلة مع مولانا الإمام المتوكل على الله في مشكاة المصابيح وسمع في غيرها من كتب الحديث"(٥٦).

٨. محمد بن لطف الباري بن أحمد بن عبد القادر الورد، وهو أخو التلميذ السابق، حيث قرأ على الشوكاني أمهات الحديث وسمع منه بعضا من تفسيره، يقول الشوكاني رحمه الله "وله قراءة علي في أمهات الحديث وسمع مني بعضا من تفسيري"(٥٧).

وقد وقف الباحث على تلاميذ أخرين للإمام الشوكاني رحمه الله. ونكتفي بما ذكرنا.

سابعا: مصنفاته.

١. في مجال العقيدة:

- إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات، تحقيق د. إبراهيم هلال (ط ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م).
- إرشاد السائل إلى دلائل المسائل (دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان/ ط ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م).
- التحف في مذاهب أهل السلف (ط دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان/ ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م).
- الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد (دار الكتب العلمية/ بيروت – لبنان/ ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م).
- رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز في الغيبة (دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان / ١٣٤٨هـ - ١٩٣٠م).

٢. في مجال الفقه:

- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار (تحقيق محمود إبراهيم زيد / دار الكتب العلمية – بيروت / ١٤٠٥هـ).
- إرشاد السائل إلى دلائل المسائل (وهو جواب لأحد عشر سؤالا) دار الكتب العلمية/ بيروت /١٣٤٨هـ.
- الدرر البهية في المسائل الفقهية(مطبعة مصر – القاهرة /١٩٢٨هـ).
- الدرر المضية شرح الدرر البهية (دار المعرفة / بيروت – لبنان / ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م).
- أطفال المسلمين في الجنة (تحقيق محمد صبحي حلاق /مطبعة دار البحوث بصنعاء).

٣. في مجال الحديث:

• نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، طبع عدة طبعات.

• نزل من اتقى بكشف أحوال المنتقى (المطبعة الفاروقية/١٢٩٧هـ).

• جواب على معنى حديث: "أنا مدينة العلم وعلي بابها"(تحقيق محمد صبي حلاق/ دار الهجرة / صنعاء/ ١٤١١هـ – ١٩٩٠م).

• كشف الشبهات عن المشتبهات (شرح لحديث "الحلال بين والحرام بين...) الحديث. (مطبعة القاهرة /١٣٩٦هـ).

• مجموع أسانيد الشوكاني /ضمن مؤلفه إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر.

٤. في مجال أصول الفقه:

• إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول / طبع عدة طبعات – الطبعة الأولى مطبعة السعادة بمصر – ١٣٢٧هـ.

• القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد (مطبعة بغداد /١٩٨٩م).

• إبطال دعوى الإجماع على تحريم السماع (مطبعة حيدر آباد / الهند / ١٣٢٨هـ).

٥. في مجال التفسير:

• فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير (دار إحياء التراث العربي / بيروت – لبنان).

٦. في مجال التصوف وعلم الأخلاق:

• قطر الولي على حديث الولي (تحقيق د. إبراهيم هلال – تقديم ابن الخطيب / مطبعة المدني /دار الكتب الحديثة /القاهرة /١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م)

• الإيضاح لمعنى التوبة والإصلاح (تحقيق إبراهيم هلال /مطبعة دار النهضة العربية / القاهرة /١٣٩٦هـ).

• در الصحابة في مناقب القرابة والصحابة(تحقيق حسين عبد الله العمري/دار الفكر/ دمشق/١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م).

٧. في مجال التراجم:

• البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (مطبعة السعادة /مصر– القاهرة / ١٣٤٨هـ).

• الإعلام بالمشايخ الأعلام والتلامذة الكرام / وهو معجم لشيوخه وتلاميذه(مطبعة حيدر آباد / الهند / ١٣٢٨هـ).

ثانيا: مصنفه (السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار) على وجه الخصوص.

عاشرا: وفاته

توفي الإمام الشوكاني –رحمه الله تعالى، واسكنه فسيح جناته– يوم الأربعاء في السادس والعشرين من جمادي الآخرة (سنة ١٢٥٠هـ) بصنعاء، عن ست وسبعين عامًا وسبعة أشهر، ودفن بمقبرة خزيمة المشهورة بصنعاء؛ فرحم الله –تعالى– الإمام الشوكاني، وجزاه الله – تعالى– عنا وعن جميع المسلمين خيرا [٥٨]

المبحث الثاني: تفسير الامام القرطبي لآيات الصوم في سورة البقرة:

كما في المبحث الأول نحاول ان نقسم هذا المبحث على ثلاثة مطالب , نبين في المطلبين الأوليين منهجهما في تفسير آيات الصوم ثم نعقد المقارنة بين تفسيريهما في المطلب الثالث.

المطلب الاول: تفسير الامام القرطبي لآيات الصوم:

ان العمدة في مسائل الصيام في سورة البقرة هو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ

أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ [٥٩]

ونحاول ان نتقصى منهجه من خلال ما يأتي:

أولا: المسائل اللغوية والنحوية:

ابتدأ القرطبي كعادته في تعريف الصيام لغة واصطلاحا: فأما في اللغة

فالصيام عند القرطبي: (الإمساك، وترك التنقل من حال إلى حال. ويقال للصمت صوم، لأنه. إمساك عن الكلام. قال الله تعالى مخبرا عن مريم:" إني نذرت للرحمن صوما " أي سكوتا عن الكلام.) [٦٠]

وذكر ايضا ان الصوم: ركود الريح، وهو إمساكها عن الهبوب , وصام النهار: اعتدل. ومصام الشمس حيث تستوي في منتصف النهار، [٦١]

واستشهد بقول النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلك اللجما [٦٢]

أي خيل ثابتة ممسكة عن الجري والحركة[٦٣]

وما ذكره القرطبي في معنى الصوم , هو موافق لما ذكره اهل اللغة واصحاب المعاجم . [٦٤]

كما ذكر في قوله تعالى قوله تعالى:" كما كتب" (الكاف في موضع نصب على النعت، التقدير كتابا كما، أو صوما كما. أو على الحال من الصيام، أي كتب عليكم الصيام مشبها كما كتب على الذين من قبلكم. وقال بعض النحاة: [٦٥] الكاف في موضع رفع نعتا للصيام، إذ ليس تعريفه بمحض، لمكان الإجمال الذي فيه بما فسرته الشريعة، فلذلك جاز نعته ب" كما" إذ لا ينعت بها إلا النكرات ...) [٦٦]

ثانيا: تعريف الصوم شرعا:

قال القرطبي: (والصوم في الشرع: الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وتمامه وكماله باجتناب المحظورات وعدم الوقوع في المحرمات) [٦٧]

ثالثا: استشهاده بالحديث النبوي على ما يقرره من المسائل:

استشهد القرطبي في باب الصيام من سورة البقرة بالاحاديث النبوية على بعض ما قرره من مسائل, منها استشهاده على وجوب الصيام بحديث ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ: (بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج) [٦٨]

كما استشهد على فضل الصوم بان (فضل الصوم عظيم، وثوابه جسيم، جاءت بذلك أخبار كثيرة صحاح وحسان ذكرها الأئمة في مسانيدهم، وسيأتي بعضها، ويكفيك الآن منها في فضل الصوم أن خصه الله بالإضافة إليه، كما ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مخبرا عن ربه: (يقول الله تبارك وتعالى كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به[٦٩]) [٧٠]

كما استدل على صيام اهل الكتاب فقال: (وفيه حديث يدل على صحته أسنده عن دغفل ابن حنظلة [٧١] عن النبي ﷺ قال: (كان على النصارى صوم شهر فمرض رجل منهم فقالوا لئن شفاه الله لنزيدن عشرة ثم كان آخر فأكل لحما فأوجع فاه فقالوا لئن شفاه الله لنزيدن سبعة ثم كان ملك آخر فقالوا لنتمن هذه السبعة الأيام ونجعل صومنا في الربيع قال فصار خمسين). [٧٢]

رابعا: المسائل الفقهية المستنبطة من آيات الصيام:

استنبط القرطبي كثيرا من المسائل الفقهية ونقل عن الائمة في تدعيم قوله, منها:

١- للمريض حالتان: إحداهما ألا يطيق الصوم بحال، فعليه الفطر واجبا. [٧٣]الثانية- أن يقدر على الصوم بضرر ومشقة، فهذا يستحب له الفطر ولا يصوم إلا جاهل. [٧٤]

٢- حد المرض المبيح للفطر: ذكر القرطبي انه متى حصل الإنسان في حال يستحق بها اسم المرض صح الفطر، قياسا [٧٥] على المسافر[٧٦] لعلة السفر، وإن لم تدع إلى الفطر ضرورة. وقال بعضهم: [٧٧] دخلت على محمد بن سيرين في رمضان وهو يأكل، فلما فرغ قال: إنه وجعت أصبعي هذه. وقال جمهور من العلماء: إذا كان به مرض يؤلمه ويؤذيه أو يخاف تماديه أو يخاف تزيده صح له الفطر[٧٨]. قال ابن عطية [٧٩]: وهذا مذهب حذاق أصحاب مالك وبه يناظرون. وأما لفظ مالك فهو المرض الذي يشق على المرء ويبلغ به. [٨٠]

ثم رجح ان المرض المبيح للفطر هو خوف التلف من الصيام. او شدة المرض والزيادة فيه والمشقة الفادحة. وهذا صحيح مذهبه وهو مقتضى الظاهر، لأنه لم يخص مرضا من مرض فهو مباح في كل مرض، إلا ما خصه الدليل من الصداع والحمى والمرضى اليسير الذي لا كلفة معه في الصيام. [٨١]

٣- السفر المبيح للفطر: (اختلف العلماء في السفر الذي يجوز فيه الفطر والقصر، بعد إجماعهم على سفر الطاعة كالحج والجهاد [٨٢]، ويتصل بهذين سفر صلة الرحم وطلب المعاش الضروري. أما سفر التجارات والمباحات فمختلف فيه بالمنع والإجازة، والقول بالجواز أرجح) [٨٣]

٤- اتفق العلماء على أن المسافر في رمضان لا يجوز له أن يبيت الفطر، لأن المسافر لا يكون مسافرا بالنية بخلاف المقيم، وإنما يكون مسافرا بالعمل والنهوض، والمقيم لا يفتقر إلى عمل، لأنه إذا نوى الإقامة كان مقيما في الحين، لأن الإقامة لا تفتقر إلى عمل فافترقا. ولا خلاف بينهم أيضا في الذي يؤمل السفر أنه لا يجوز له أن يفطر قبل أن يخرج، فإن أفطر فقال ابن حبيب[٨٤]: إن كان قد تأهب لسفره وأخذ في أسباب الحركة فلا شيء عليه, وعند بعض الفقهاء إن من بيت الصوم في السفر فله أن يفطر وإن لم يكن له عذر. [٨٥]

٥- ذهب الامام القرطبي الى ان المسافر الذي يفطر في رمضان يجب عليه القضاء لقوله تعالى: ﴿ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ : فقال في تفسير هذه الآية: أي من يكن منكم مريضا أو مسافرا فأفطر فليقض. والجمهور من العلماء على أن أهل البلد إذا صاموا تسعة وعشرين يوما وفي البلد رجل مريض لم يصح فإنه يقضي تسعة وعشرين يوما. وقال قوم : إنه يقضي شهرا بشهر من غير مراعاة عدد الأيام. [٨٦]

٦- تأخير الصوم حتى حلول مانع في الصوم: ذكر القرطبي ان من كان عليه قضاء أيام من رمضان فمضت عليه عدتها من الأيام بعد الفطر أمكنه فيها صيامه فأخر ذلك ثم جاءه مانع منعه من القضاء إلى رمضان آخر فلا إطعام عليه، لأنه ليس بمفرط حين فعل ما يجوز له من التأخير. [٨٧]

المطلب الثاني: تفسير الامام الشوكاني لآيات الصوم في سورة البقرة:

بعد ان بينا في منهج القرطبي في تفسير آيات الصيام نحاول في هذا المطلب ان نبين منهج الشوكاني وفق الخطوات المتبعة في المطلب السابق.

أولا: ذكره للمسائل اللغوية والنحوية:

استشهد الشوكاني بالمسائل اللغوية والنحوية في تفسير آية الصيام من سورة البقرة , فقال على سبيل المثال في قوله تعالى: (كما كتب): (أي: صوما كما كتب، على أن الكاف في موضع نصب على النعت، أو: كتب عليكم الصيام مشبها ما كتب، على أنه في محل نصب على الحال. وقال بعض النحاة: إن الكاف في موضع رفع نعتا للصيام، وهو ضعيف لأن الصيام معرف باللام، والضمير المستتر في قوله: كما كتب راجع إلى ما). [٨٨]

وقال ايضا: (وقوله: أياما منتصب على أنه مفعول ثان لقوله: كتب، قاله الفراء: وقيل: إنه منتصب على أنه ظرف، أي: كتب عليكم الصيام في أيام. وقوله: معدودات أي: معينات بعدد معلوم، ويحتمل أن يكون في هذا الجمع- لكونه من جموع القلة- إشارة إلى تقليل الأيام). [٨٩]

ثانيا: تعريف الصوم لغة وشرعا:

عرف الشوكاني مثله كمل القرطبي الصيام لغة وشرعا . فعرفه لغة على انه: (والصيام أصله في اللغة: الإمساك، وترك التنقل من حال إلى حال، ويقال للصمت: صوم، لأنه إمساك عن الكلام، ومنه: إني نذرت للرحمن صوما أي: إمساكا عن الكلام، ومنه قول النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلك اللجما [٩٠]

أي: خيل ممسكة عن الجري والحركة). [٩١]

الصيام شرعا :عرف الشوكاني الصيام بأنه: (الإمساك عن المفطرات مع اقتران النية به من طلوع الفجر إلى غروب الشمس). [٩٢]

ثالثا: استشهاده بالحديث النبوي على ما يقرره من المسائل:

استشهد الشوكاني على كثير من المسائل التي ذكرها بالحديث والاثر , منها في قوله (يطيقونه) استند الى ما رواه أخرج أحمد، عن معاذ بن جبل ﷺ قال: "أحيلت الصلاة ثلاثة أحوال، وأحيل الصيام ثلاثة أحوال، فذكر أحوال الصلاة ثم قال: وأما أحوال الصيام، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة، فجعل يصوم من كل شهر ثلاثة أيام، وصام عاشوراء، ثم إن الله سبحانه فرض عليه الصيام وأنزل عليه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ إلى قوله ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فكان من شاء صام، ومن شاء أطعم مسكينا فأجزأ ذلك عنه، ثم إن الله أنزل الآية الأخرى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فأثبت الله صيامه على الصحيح المقيم، ورخص فيه للمريض والمسافر، وثبت الإطعام للكبير الذي لا يستطيع الصيام"، [٩٣] ثم ذكر تمام الحديث. [٩٤]

وفي قوله تعالى: ﴿ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ ذكر الشوكاني ما اخرجه الطبراني عن دغفل بن حنظلة، عن النبي ﷺ قال: «كان على النصارى صوم شهر رمضان، فمرض ملكهم فقالوا: لئن شفاه الله لنزيدن عشرا، ثم كان آخر فأكل لحما فأوجع فاه فقال: لئن شفاه الله ليزيدن سبعة، ثم كان عليهم ملك آخر فقال: ما ندع من هذه الثلاثة الأيام شيئا أن نتمها ونجعل صومنا في الربيع، ففعل فصارت خمسين يوما" [٩٥] [٩٦]

رابعا: المسائل الفقهية المستنبطة من اية الصيام:

استنبط الشوكاني كثيرا من المسائل الفقهية, منها الحالات الآتية:

١- وجوب الصيام: قال: (ولا خلاف بين المسلمين أجمعين أن صوم رمضان فريضة افترضها الله سبحانه على هذه الأمة). [٩٧]

٢- المرض المبيح للفطر: اختصر الشوكاني ما كان قد ذكره القرطبي من تفصيل حيث قال – الشوكاني –: (للمريض حالتان: إن كان لا يطيق الصوم كان الإفطار عزيمة، وإن كان يطيقه مع تضرر ومشقة كان رخصة، وبهذا قال الجمهور)[٩٨]

٣- السفر المبيح للإفطار: قال الشوكاني: (اختلف أهل العلم في السفر المبيح للإفطار فقيل: مسافة قصر الصلاة، والخلاف في قدرها معروف، وبه قال الجمهور، وقال غيرهم بمقادير لا دليل عليها. والحق أن ما صدق عليه مسمى السفر فهو الذي يباح عنده الفطر، وهكذا ما صدق عليه مسمى المرض فهو الذي يباح عنده الفطر. وقد وقع الإجماع على الفطر في سفر الطاعة). [٩٩]

٤- التخيير بين الصوم والفدية: قال الشوكاني: (أن الصيام خير لهم من الإفطار مع الفدية، وكان هذا قبل النسخ وقيل: معناه: وأن تصوموا في السفر والمرض غير الشاق). [١٠٠]

المطلب الثالث: المقارنة بين تفسيري القرطبي والشوكاني:

اذا لاحظنا الخطوات المشتركة التي اتبعها كل من الامامين رحمهما الله , نخرج بنتيجة انه لا يوجد كبير فرق بين منهجيهما , الا انه لا يخلوا القليل منه , ولاجراء تلك المقارنة بين التفسيرين نحاول ان نجمل المقارنة بينهما بما يأتي:

١- استعمالهما للجوانب اللغوية والنحوية , الا ان الشوكاني يزيد على القرطبي في الاستشهاد بالمسائل النحوية وطرحها وذكر مذاهب النحاة في ذلك. ففي قوله تعالى (اياما معدودات) قال الشوكاني: (وقوله: أياما منتصب على أنه مفعول ثان لقوله: كتب، قاله الفراء: وقيل: إنه منتصب على أنه ظرف، أي: كتب عليكم الصيام في أيام. وقوله: معدودات أي: معينات بعدد معلوم، ويحتمل أن يكون في هذا الجمع– لكونه من جموع القلة– إشارة إلى تقليل الأيام). [١٠١]

بينما نجد القرطبي في الاية نفسها يقول: (أياما" مفعول ثان ب" كتب"، قاله الفراء. وقيل: نصب على الظرف ل" كتب")[١٠٢]

٢- استدلالهما بالحديث والاثر على نحو متوازن .

٣- تعريفهما للصيام لغة واصطلاحا بألفاظ متشابهة , وكأن الشوكاني كان متأثرا بطريقة القرطبي فنحا نحوه. ومما يدل على تأثره هو نقل نفس المسائل والاستشهادات عن القرطبي منها استشهاده بالمعنى للغوي للصيام بقول النابغة:

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تعلك اللجما [١٠٣]

٤- تناول كل من الامامين المسائل الفقهية الا أن القرطبي فصل بشكل اكبر بكثير المسائل الفقهية من تلك التي اوجزها الشوكاني كما بينا

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فقد من الله ﷻ علي بإكمال هذه الرسالة , والتي خرجت منها بنتائج لعلها تكون مقبوله عند الله ﷻ , ثم عند من اشتغل بهذا العلم الشريف.

ولعلي أن اجمل هذه النتائج بما يأتي:

١. ابراز مكانة الامام القرطبي والشوكاني – رحمهما الله – في التفسير.
٢. ابراز أوجه التشابه واوجه الاختلاف بين منج الامام القرطبي ومنهج الامام الشوكاني في تفسير سور القرآن عامة , وفي تفسير سورة البقرة خاصة.
٣. التأكيد على انصاف الامام القرطبي وعدم تعصبه , لمذهبه الفقهي . واتباعه للدليل
٤. من اهم سمات منهج القرطبي في التفسير هو تضمينه للأحكام المستنبطة من الآيات على شكل مسائل.
٥. تصريح القرطبي بالمصادر التي اعتمد عليها وعزو الاقوال الى قائليها .
٦. ان تفسير القرطبي أكثر شمولا من تفسير الشوكاني من حيث تضمنه للعلوم الاخرى.
٧. الاسلوب العصري وسهولة العبارة وكثرة الامثلة شكلت اهم سمات تفسير الشوكاني.
٨. سلك كل من الامام القرطبي والامام الشوكاني طريقة جامعة لتفسير كتاب الله ﷻ, كالاعتماد على اللغة والفقه والاصول وعلم الكلام , فضلا عن علوم القرآن .
٩. صنف الإمام القرطبي / كتابه بعناية وراعى فيه استخدام المصادر وعزو الأقوال الى قائليها, ليكون فيما بعد مصدرا مهما من مصادر التفسير. وكذلك الامر مع الامام الشوكاني

هذا ونسأله سبحانه أن يجعل هذا العمل نافعا لنا في الدنيا والآخرة, انه ولي ذلك والقادر عليه , وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

[١] ينظر: طبقات المفسرين العشرين: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) , ت, علي محمد عمر , مكتبة وهبة – القاهرة , ط١، ١٣٩٦هـ, ١/ ٩٢, و طبقات المفسرين للداوودي: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ) , دار الكتب العلمية – بيروت (دون, ط.ت), ٢/ ٦٩ , و هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البأباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)/ طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١/ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان. ٢/ ١٢٩.

[٢] قرطبة هي مدينة عظيمة بالاندلس وسط بلادها وكانت سريراً لملكها وبها كانت ملوك بني امية وبينها وبين البحر خمسه أيام . ينظر: معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)/ دار صادر. بيروت / ط٢/ ٤/ ٣٢٤.

[٣] ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة, أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) , تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم , مكتبة دار المنهاج للنشر ١/ ٢٦ – ٢٧.

[٤] ينظر: التذكرة بأحوال الموتى وامور الاخرة, ١/ ٢٧.

[٥] ينظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (المتوفى: ٧٩٩هـ) , تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور , دار التراث للطبع والنشر، القاهرة, ٢/ ٣٠٨ , طبقات المفسرين للداوودي, ٩٦/٢.

[٦] طبع في مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة, تحقيق: احمد البردوني وابراهيم اطفيش, ط٢, ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م, في ١٠ مجلدات.

[٧] طبع في مطبعة مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع, الرياض, تحقيق ودراسة : الدكتور الصادق بن محمد بن ابراهيم, ط١, ١٤٢٥هـ.

[٨] طبع في مطبعة دار التراث العربي – القاهرة, تحقيق: احمد حجازي السقا, د.ط.

[٩] طبع في المكتبة العصرية, بيروت, تحقيق: الشيخ عرفان بن سليم الدمشقي, ط١, ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

[١٠] طبع في مطبعة دار الكتب العلمية, بيروت, ١٩٩٣م.

[١١] ينظر: تفسير القرطبي, ١/١٧٣, ٣/ ٩, وغيرها وقد ذكره في تفسيره في ستة مواضع.

[١٢] ينظر: القرطبي ومنهجه في التفسير, ٤٨.

[١٣] ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم البأباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)/ طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١/ أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي ١٢٩/٢.

[١٤] توجد نسخة في مكتبة برنستون, الولايات المتحدة الامريكية, رقم الحفظ ٢٣٨, ينظر: خزانة التراث – فهرس المخطوطات, ٣٤/ ٥٦٢.

[١٥] الصفدي: هو خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي صلاح الدين مؤرخ , ولد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته. وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب (ت:٧٦٤هـ), ينظر: الأعلام : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس. الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)/ دار العلم للملايين/ ط١٥/– أيار / مايو ٢٠٠٢ م, ٢/ ٣١٥.

[١٦] الوافي بالوفيات,٢/ ٨٧.

[١٧] احمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي: شيخ أهل الحديث في عصره. مصري. من تلاميذ جلال الدين السيوطي. توفي بالقاهرة سنة (٩٤٥ هـ) ينظر: الاعلام للزركلي, ٦/ ٢٩١.

[١٨] طبقات المفسرين للداودي, ٢/ ٦٩.

[١٩] عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح: مؤرخ، فقيه، عالم بالأدب , ولد في صالحية دمشق، وأقام في القاهرة مدة طويلة، ومات بمكة حاجا سنة (١٠٨٩ هـ) ينظر: الاعلام للزركلي, ٣/ ٢٩٠.

[٢٠] شذرات الذهب في اخبار من ذهب, ٧/ ٥٨٥.

[٢١] ينظر: التكملة لكتاب الصلة , ابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (المتوفى: ٦٥٨هـ , ت: عبد السلام الهراة , دار الفكر للطباعة – لبنان , ١٤١٥هـ– ١٩٩٥م, ١/١٠٨ – ١٠٩, و الاعلام للزركلي, ١/ ٢١٩.

[٢٢] ينظر: التكملة لكتاب الصلة,١/ ٢٦٠ – ٢٦١, و بغية الوعاه في طبقات اللغويين والنحاة, بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة , عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ, ت: محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصرية – لبنان / صيدا, ت: محمد رضوان الداية , دار الفكر – دمشق – سوريا, ط.١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ,١٦/ ٥٦٦.

[٢٣] غرناطة: بفتح اوله وبسكون ثانية ثم نون وبعد الاف طاء مهملة ومعنى غرناطة رمّانة بلسان عجم الاندلس, وبينها وبين البيرة اربعة فراسخ وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخاً, ينظر معجم البلدان, ٤/ ١٩٥.

[٢٤] ينظر: الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب, ٢/ ٣٥٨.

[٢٥] ينظر: سير أعلام النبلاء ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، بن قَايْماز ،شمس الدين ،الذهبي (ت : ٧٤٨هـ)، ت:مجموعة من المحققين ؛ بإشراف: شعيب الأرناؤوط ؛ تقديم :بشار عواد معروف، ط٣، مؤسسة الرسالة,: ٢٣/ ٣٠٤ – ٣٠٥. وشذرات الذهب دراسة في البلاغة القرآنية،محمود توفيق محمد سعد، ط ، جامعة الأزهر،(القاهرة: ١٤٢٢هـ) , ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م,٤٣٨/٧.

[٢٦] طبقات المفسرين للداوودي, ٧٠/٢.

[٢٧] عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيما ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس, توفي سنة (٩١١ هـ) الاعلام, للزركلي, ٣/ ٣٠١.

[٢٨] طبقات المفسرين العشرين, ٩٢/١.

[٢٩] ينظر: الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب, ١٨٨/١, و شذرات الذهب في اخبار من ذهب,٣١/٨.

[٣٠] ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: ٨٧٤هـ), وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر .. ٣٧٣/٧.

(٣١) ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي, ١/ ٩٢. وينظر: طبقات المفسرين للداوودي, ٢/ ٧٠, وينظر: الديباج المذهب في اخبار علماء المذهب, ٣٠٩/٢, وينظر: شذرات الذهب في اخبار من ذهب, ٥٨٥/٧.

(٣٢) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٢١٤/٢ لمحمد بن علي الشوكاني، ت: ١٢٥٠هـ.

(٣٣) المصدر نفسه: ٤٧٨/١.

(٣٤) الدر الطالع: ٤٧٩/١.

(٣٥) المصدر نفسه: ٤٧٩/١.

(٣٦) البدر الطالع: ٤٨٠/١.

(٣٧) المصدر نفسه: ٢١٥/٢.

(٣٨) البدر الطالع: ٢١٤/٢-٢١٥.

(٣٩) ينظر: أبجد العلوم للقنوجي ٦٨٦/١.

(٤٠) الأعلام للزركلي ٢٩٦/٦ وينظر: الإمام الشوكاني حياته وفكره للشربجي ١٥٣.

(٤١) وهذه البحوث هي:

أ. (الإمام الشوكاني حياته وفكره للشربجي ١٧٠-١٧٧).

ب. (مقدمة تحقيق كتاب قطر الولي، للدكتور إبراهيم هلال ٤١-٤٢).

ج. (اختيارات الإمام الشوكاني الفقهية من خلال كتاب نيل الأوطار في المعاملات للدكتور محمد خزعل الدليمي ٢٧-٣٥).

د. (مقدمة تحقيق كتاب الفتح الرباني في فتاوى الإمام الشوكاني لمحمد صبحي حلاق ٢٨-٢٩).

هـ. (اختيارات الإمام الشوكاني الأصولية في كتابه إرشاد الفحول) لفلاح بن عودة وهو بحث ماجستير في جامعة وهران ١٩-٢٠.

و. (مقدمة تحقيق كتاب نيل الأوطار) لمحمد صبحي حلاق ٣١-٣٣.

ز. (الإمام الشوكاني مفسراً للغماري).

(٤٢) ينظر: البدر الطالع ٦٣/١.

(٤٣) ينظر: البدر الطالع ٤١٦/١.

(٤٤) ينظر: البدر الطالع : ٢٩٢/١-٢٩٣.

(٤٥) المصدر نفسه: ٣٣٥/١.

(٤٦) ينظر: المصدر نفسه ٤٨٠/١.

(٤٧) ينظر: المصدر نفسه: ٢١٥/٢.

(٤٨) البدر الطالع: ٣١٩/٢.

(٤٩) ينظر: المصدر نفسه ٣٥٦/٢.

(٥٠) البدر الطالع: ٨٥/١.

(٥١) المصدر نفسه: ٨٦/١.

(٥٢) البدر الطالع: ١٩٤/١.

(٥٣) البدر الطالع: ٢٢٣/١-٢٢٤.

(٥٤) ينظر: المصدر نفسه ٨٢/١.

(٥٥) المصدر نفسه: ٣١٩/١.

(٥٦) البدر الطالع: ٣٨٢/١-٣٨٣.

(٥٧) المصدر نفسه: ٨٧/١.

(٥٨) ينظر: الإمام الشوكاني (حياته وفكره) للشربجي ٢٦٨.

(٥٩) سورة البقرة: ١٨٤ - ١٨٧

(٦٠) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٢.

(٦١) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٢٧٢.

(٦٢) الكامل في اللغة والأدب :٦٧/٣.

(٦٣) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٢.

(٦٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٥/ ١٩٧٠, و مجمل اللغة لابن فارس: ٥٤٦, و لسان العرب: ١٢/ ٣٥١.

(٦٥) ومنهم النحاس ومكي بن ابي طالب , ينظر: اعراب القران للنحاس: ١/ ٩٤, ومشكل اعراب القران, لمكي بن ابي طالب: ١/ ١٢٠.

(٦٦) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٤.

(٦٧) تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٣, وينظر: التعريفات للجرجاني: ١٣٦.

(٦٨) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٢. والحديث اخرجه مسلم عن النبي ﷺ, بلفظ: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس، شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان) (١٦) ١/٤٥.

(٦٩) اخرجه البخاري, كتاب الصوم , باب: هل يقول إني صائم إذا شتم: رقم الحديث (١٩٠٤) , ٣/ ٢٦.

(٧٠) تفسير القرطبي: ٢/٢٧٤.

(٧١) دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل الشيبانيّ الذّهليّ النّسابة. يقال: له صحبة. توفي غرقا (سنة ٧٠هـ) ينظر: الاصابة لابن حجر: ٢/ ٣٢٤.

(٧٢) تفسير القرطبي: ٢/٢٧٤. وحديث دغفل رواه الطبراني في المعجم الاوسط: ٨/ ١٣٤.وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط مرفوعا ورجال إسنادهما رجال الصحيح. ينظر: مجمع الزائد: ٣/ ١٣٩.

(٧٣) قال الخرشي المالكي: " ووجب إن خاف هلاكا، أو شديد أذى (ش) أي: مشقة عظيمة لقوله تعالىٰ ﴿ ٱ ئ ﴾ [البقرة: ١٩٥] فمجرد الخوف كاف في وجوب الفطر ولا يشترط وجود المخوف منه وهو الهلاك، أو شديد الأذى" شرح مختصر خليل للخرشي: ٢/ ٢٦١.

(٧٤) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٦.

(٧٥) يعرف القياس في كتب اصول الفقه بانه: " هو تحصيل الحكم في الشيء باعتبار تعليل غيره" ينظر: المعتمد في أصول الفقه: محمد بن علي الطيب أبو الحسين البَصْري المعتزلي (المتوفى: ٤٣٦هـ) , المحقق: خليل الميس , دار الكتب العلمية –١٤٠٣: ٢/١٩٦.

(٧٦) و المُسَافِر: "هو من خرج من عمارة موضع إقامته قاصداً مسيرةَ ثلاثة أيام ولياليها بالسير الوسط مع الاستراحات المعتادة وقدَّروه ثمانية وأربعين ميلاً". التعريفات الفقهية, للبركتي: ٢٠٣.

(٧٧) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٦

(٧٨) ينظر: المقدمات الممهدات, لابن رشد: ١/ ٢٤٧.

(٧٩) وهو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) وقد نقل عنه القرطبي كثيرا. ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: محمد بن محمد بن عمر بن علي ابن سالم مخلوف (المتوفى: ١٣٦٠هـ) , علق عليه: عبد المجيد خيالي , دار الكتب العلمية، لبنان , الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م: ١/٦٧٣.

(٨٠) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٦

(٨١) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٦

(٨٢) لم اجد في كتب الاجماع من ذكر الاجماع على هذا الحكم , الا ان شيخ الاسلام ابن تيمية نقل اتفاق الفقهاء على ذلك. ينظر: مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد بن تيمية الحليم الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) , المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم , مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية , ١٤١٦هـ/١٩٩٥م: ٢٥/ ٢١٠.

(٨٣) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٧. وللمزيد عن هذه المسألة ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع, للكاساني الحنفي: ٢/ ٩٤, و الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين): محمد بن أحمد ميارة المالكي , المحقق: عبد الله المنشاوي , دار الحديث القاهرة , ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م: ٤٧٣, و بحر المذهب (في فروع المذهب الشافعي): الروياني، أبو المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل (ت ٥٠٢ هـ) , المحقق: طارق فتحي السيد , دار الكتب العلمية , الطبعة: الأولى، ٢٠٠٩ م: ٢/ ٣١٦.

(٨٤) هو الامام أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي القرطبي البيري احد أئمة المالكية (ت ١٧٤ هـ) ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: ١/ ١١١.

(٨٥) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٨ – ٢٨٠.

(٨٦) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٢٨١. والمسألة مفصلة في كتب الفقه. ينظر: المدونة للامام مالك: ١/ ٢٨١ وبدائع الصنائع في ترتيب الشرائع, للكاساني الحنفي: ٢/ ٨٣, و المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين الحنبلي (المتوفى: ٨٨٤هـ) , دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان , الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م: ٣/ ٤٣.

(٨٧) ينظر: تفسير القرطبي: ٢/ ٢٨٣. وفي تفصيل المسألة ينظر: المدونة للامام مالك: ١/ ٢٨٥, و بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع, للكاساني الحنفي: ٢/ ١٠٤, و البيان في مذهب الإمام الشافعي: أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ) , المحقق: قاسم محمد النوري , دار المنهاج – جدة , الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م : ٣/ ٥٤١.

(٨٨) تفسير الشوكاني: ١/ ٢٠٧.

(٨٩) تفسير الشوكاني: ١/ ٢٠٧.

(٩٠) الكامل في اللغة والأدب :٦٧/٣.

(٩١) تفسير الشوكاني: ١/ ٢٠٧.

(٩٢) تفسير الشوكاني: ١/ ٢٠٧, وينظر تعريف الصيام في : التعريفات للجرجاني: ١٣٦.

(٩٣) مسند احمد: رقم الحديث (٢٢١٢٣) ٣٦/ ٤٣٦. وقال الصنعاني عن الحديث : في إسناده انقطاع , وجاء من وجوه اخرى. ينظر: فتح الغفار الجامع لأحكام سنة نبينا المختار: الحسن بن أحمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الرُّباعي الصنعاني (المتوفى : ١٢٧٦هـ) , المحقق : مجموعة بإشراف الشيخ علي العمران , دار عالم الفوائد , الطبعة : الأولى ، ١٤٢٧ هـ: ١/ ٥٤١.

(٩٤) تفسير الشوكاني: ١/ ٢٠٨.

(٩٥) المعجم الأوسط : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ) , المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد , عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني , دار الحرمين – القاهرة: رقم الحديث (٨١٩٣) ١٣٤/٨. وقال الهيثمي:" ورجال إسنادهما رجال الصحيح" مجمع الزوائد: ٣/ ١٣٩.

(٩٦) تفسير الشوكاني: ١/ ٢٠٧.

(٩٧) تفسير الشوكاني: ١/ ٢٠٩. وينظر: المحلى بالآثار لابن حزم: ٢٨٥/٤.

(٩٨) تفسير الشوكاني: ١/ ٢٠٧. وينظر: الدر الثمين والمورد المعين (شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين) : محمد بن أحمد ميارة المالكي ١٠٧٢ هـ , المحقق: عبد الله المنشاوي , دار الحديث القاهرة , ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م: ٤٨٢.

(٩٩) تفسير الشوكاني: ١/ ٢٠٧. وينظر: التوضيح في شرح المختصر الفرعي لابن الحاجب: خليل بن إسحاق بن موسى، ضياء الدين الجندي المالكي المصري (المتوفى: ٧٧٦هـ) , المحقق: د. أحمد بن عبد الكريم نجيب , مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث , الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م: ٢/ ٤٢٢.

(١٠٠) تفسير الشوكاني: ١/ ٢٠٨. وينظر: المحلى لابن حزم:٤/ ٤٠٤.

(١٠١) تفسير الشوكاني: ١/ ٢٠٧.

(١٠٢) تفسير القرطبي: ٢/ ٢٧٦

(١٠٣) الكامل في اللغة والأدب :٦٧/٣.